

ضرب FİİLİ VE ARAP DİLİNDEKİ ESKİ VE YENİ ANLAMLARI:**SEMANTİK BİR ARAŞTIRMA****Öz**

Son zamanlarda internet sayfaları, sosyal paylaşım siteleri veya edebi makaleler yahut televizyon veya radyo röportajları ya da başka herhangi bir basın veya kültür platformunda, Nisa suresinin 34. ayetinde geçen (واضربوهن) geçimsiz eşin darp edilmesinin, ayrılma, ilişkilerde soğuma anlamına geldiğini, bilinen darp anlamına gelmediğini söyleyen ve tekrar eden kimseler ortaya çıktı. Bu kişiler sözüm ona konuşmalarını, metin ve ayetlerin gösterdiği gibi değil, arzuladıkları ve istedikleri gibi ayetleri yönlendirme ve Arapçanın anlaşılması türünden açıklayıcı delillerle destekliyorlar. Kur’ân-ı Kerim’de “ضرب / darabe” kelimesinin zikredildiği yerleri delil gösterip, bu kelimenin eziyete sebep olmak anlamında bilinen darp/vurma manasına gelmediğini iddia ediyorlar. Allah’ın kitabının farklı yerlerinde darp kelimesinin sadece, ilişkilerde soğuma, ayrılma anlamına geldiğini söylüyorlar. Hz. Peygamber (s.a.v)’in bedene yönelik darbe yasaklayan sözlerinden bir kısmını ve Hz. Peygamber (s.a.v)’in hanımlarına öfkelenişinde, onlarla bir ay ilişkisini kestiği ve onlara kesinlikle vurmadığı bilgisini aktararak delillerini çoğaltıyorlar.

Bu açıklamalar ve sözler, “Kur’an, kadınları dövme emreder mi?” diyen bazı yazarlarca kabul görmüştür. Bu kişiler Allah Teâlâ’nın kitabını okuyan kimsenin Kur’ân’ın tefsirini okuduğunda, Allah’ın kelamını okumadığını, aksine, müfessirlerin görüşlerini ve farklı sözlerini okuduğunu vurguluyorlar ki bu görüş ve sözler, çoğu zaman istenen bilgi düzeyinde olmayan müfessirin kültüründen kaynaklanır ve o kültürü ifade eder. Onlar dil ve tefsir âlimlerini Allah’ın kitabını doğru bir şekilde anlayamamakla, onları, kendi çağlarına ve o çağın siyasi, kültürel ve toplumsal yönelimlerine uygun açıklamalar getirmekle itham ediyorlar. Onlara göre bu açıklamalar çağımızda önemli kabul edilmedi. Dolayısıyla kendi tanımlamalarına göre günümüz dünyasının gelişmiş konseptlerle yaşadığı çağdaş, medeni hayata uygun olan çağımızın verileri ve şartlarından esinlendiğimiz modern bir metot ve yeni dil anlayışlarıyla, tefsir kavramları ve yapısının yeniden incelenmesi gerekir.

Şüphesiz bu sözler ve açıklamalar beni, Arap dilinde ve onun farklı kaynaklarından olan çeşitli sözlüklerinde ضرب / darabe fiilinin anlamlarına ait bilimsel, filolojik ve çözümlemeli anlamsal gerçekleri derinlemesine incelemek suretiyle bunların hakikatini araştırmaya ve bilimsel değerini açıklamaya sevk etti. Tertemiz sünnet-i nebeviyyede ve farklı çağlardaki müfessirlerin sözlerinde yer alan bilgiler de aynı şekilde incelenecektir.

Anahtar Kelimeler: Fiil, Anlam, Darabe, Vadribûhunne, Eski ve Yeni, Arap dili, Semantik.

THE VERB 'DHARABA' AND ITS IMPLICATIONS IN THE ARABIC LANGUAGE, PAST AND PRESENT: A SEMANTIC STUDY

Abstract

There have been recently those who say in scientific research, literary articles, television interviews, radio or other media and cultural platforms that the hitting of a 'recalcitrant' wife that is mentioned in the verse "and hit them" means separation and spacing and does not mean physical hitting. They arguably support their claims by interpretive evidence of understanding the Arabic language and direct the verses as they desire. They cite the places where the word "hit" was mentioned in the Glorious Qur'an and claim that it was not used in the known sense of hitting to mean harm, but the word 'hit' used in various places of the Book of God in the sense of separation and spacing.

These statements prompted me to search for the truth of these interpretations and to show their scientific value by exploring the scientific and linguistic facts of the meanings of the verb (hit) in the Arabic language, in its various dictionaries of various sources, in addition to the Prophetic Sunnah and the sayings of interpreters of different eras. The present study has two objectives; the first is to discuss the meanings of 'hitting', which arouse some suspicions, and the second is an attempt to draw a method through which to understand the meanings of words in the Glorious Qur'an in accordance with the path taken by the nation's trustworthy scholars, and return to their opinions away from exaggeration and negligence.

Keywords: Meaning of the Verb 'hit', Past and Present, Arabic, the Qur'an, Semantic Study.

المقدمة

ترمي هذه الدراسة إلى هدفين؛ الأول: الرد على مفاهيم معنى الضرب الذي تُثار من حوله بعض الشُّبهات، والثاني: محاولة رسم منهج يكون من خلاله فهم معاني الكلمات في القرآن الكريم من خلال الاعتماد على المصادر العلمية الرصينة بعيداً عن الاجتهادات التي لاتستند إلى مرجع علمي موثوق به، وذلك وفقاً لما سار عليه علماء الأمة الثقات الأجلاء في هذا المجال، والرجوع إلى أقوالهم بعيداً عن الإفراط، والتفريط من أجل خدمة كتاب الله تعالى ولغته الشريفة. ويحدوني في ذلك قول الشيخ السَّعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى في سورة النحل: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) الآياتان 43- 44 . يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (فاسألوا أَهْلَ الذِّكْرِ) أي: الكتب السابقة (إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) نبأ الأولين، وشككتم: فاسألوا أهل العلم بذلك، الذين نزلت عليهم الزبر والبيّنات، فعلموها وفهموها، فإنهم كلهم قد تقرر عندهم أن الله ما بعث إلا رجالاً يوحي إليهم من أهل القرى، وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل. فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية

لهم، حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدل على أن الله انتمهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم، والاتصاف بصفات الكمال، وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم، ولهذا قال تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ أَي: القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم الظاهرة والباطنة، لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ، وهذا شامل لتبيين ألفاظه وتبيين معانيه، وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فيه، فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه¹.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع والمجلات والرسائل العلمية؛ وقد جاءت المباحث على النحو الآتي:

**المبحث الأول: الجذر اللغوي للفظ "ضرب"؛ ويتناول بيان المعنى اللغوي العام للفعل "ضرب" من خلال المعجمات العربية القديمة والحديثة.

**المبحث الثاني: الاستعمال القرآني للفعل "ضرب" ومعانيه في السياقات القرآنية المتنوعة؛ ويتناول المسائل الآتية: تعدد معاني ضرب في القرآن الكريم، الآيات التي بيّنت المعاني السياقية للفعل ضرب.

**المبحث الثالث: الفعل ضرب ودلالاته مع حروف الجر، ومن أقوال الصّرفيين والنّحويين فيه

**المبحث الرابع: من أقوال المفسرين والفقهاء من القدماء والمُحدّثين في معنى الضرب وإباحته في القرآن الكريم

**المبحث الخامس: الموقف من تفسير معنى الضرب بالمفارقة والمباعدة

المبحث الأول: الجذر اللغوي للفظ "ضرب" من خلال المعجمات العربية القديمة والحديثة.

بيان الفعل (ضَرَبَ) في اللغة العربية لأبداً من الرجوع الى المصادر المعجمية المختلفة القديمة والحديثة للوقوف على معاني هذا الفعل واستعمالاته المتعددة،
بمزيد من التوسع والإحاطة لندرك الأبعاد المعجمية له وذلك على النحو الآتي:

مقاييس اللغة:

السعدي (عبد الرحمن بن ناصر) (1307هـ - 1376 هـ / 1890م-1957م) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 1422 هـ - 2002 م)، 511-512.

الضاد والراء والباء أصل واحدٌ، ثم يُستعار ويحمل عليه. من ذلك ضَرَبْتُ ضَرْباً، إذا أوقعت بغيرك ضرباً.

ويستعار منه ويشبّه به الضرب في الأرض تجارةً وغيرها من السفر. قال الله تعالى: وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْضُوا مِنَ الصَّلَاةِ [النساء 101]. [النساء 101].

ويقولون إن الإسراع إلى السير أيضاً ضرب، ومن الباب: الضرب: الصيغة. يقال هذا من ضرب فلان، أي صيغته؛ لأنه إذا صاع شيئاً فقد ضربه. والضرب المثل، كأنهما ضرباً ضرباً واحداً وصيغاً صياغةً واحدة. ويقال للسجية والطبيعة الضريبة، كأن الإنسان قد ضرب عليها ضرباً وصيغاً صيغة. ومضرب السيف ومضربه: المكان الذي يضرب به منه. ويقال للصنف من الشيء، الضرب، كأنه ضرب على مثال ما سواه من ذلك الشيء. والضريبة: ما يضرب على الإنسان من جزية وغيرها.. وأضرب فلان عن الأمر، إذا كف، وهو من الكف، كأنه أراد التبسط فيه ثم أضرب، أي أوقع بنفسه ضرباً فكفها عما أرادت. فأما الذي يحكي عن أبي زيد، أن العرب تقول: أضرب الرجل في بيته: أقام، فقياسه قياس الكلمة التي قبلها. ومما استعير في هذا الباب قولهم للرجل الخفيف الجسم: ضرب، شبه في خفته بالضربة التي يضربها الإنسان. قال: والقياس واحد، كأنه قد ضرب به ضرباً. ثم يتسعون فيقولون: ضرب فلان على يد فلان، إذا حَجَرَ عليه، كأنه أراد بَسَطَ يده فضرب الضارب على يده فقبض يده².

لسان العرب:

ضرب: الضرب معروف، والضرب مصدر ضربته؛ وضربه يضربه ضرباً وضربه. ورجل ضارب وضروب وضريب وضرب ومضرب، بكسر الميم: شديد الضرب، أو كثير الضرب، والضريب: المضروب. والمضرب والمضارب جميعاً: ما ضرب به. وضرب الدرهم يضربه ضرباً: طبعه، وضرب في الأرض يضرب ضرباً وضرباناً ومضرباً، بالفتح: خرج فيها تاجراً أو غازياً، وقيل: أسرع، وقيل: ذهب فيها، وقيل: سار في ابتغاء الرزق وضربت في الأرض أبتغي الخير من الرزق؛ قال الله عز وجل: وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ أي سافرتم وقوله تعالى: لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ. يقال: ضرب في الأرض إذا سار فيها مسافراً فهو ضارب. والضرب يقع على جميع الأعمال، إلا قليلاً. ضرب في التجارة وفي الأرض وفي سبيل الله وضاربه في المال، وضربت الطير: ذهبت. والضرب: الإسراع في السير، وضرب بيده إلى كذا: أهوى. وضرب على يده: أمسك. وضرب على يده: كفه عن الشيء. وضرب على يد فلان إذا حجر عليه، فلان ضرب فلان أي نظيره، وضرب الشيء مثله وشكله. ابن سيده: الضرب: المثل والشبيه، وجمعه ضروب. وهو الضريب، وجمعه

² ابن فارس (أحمد بن زكريا) (329 هـ - 1004م / 395 هـ - 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، 1411 هـ - 1991م)، 3: 397-399.

ضرباء . ويقال : هذه الأشياء على هذا الضرب أي على هذا المثال ، فمعنى اضرب لهم مثلا : مثل لهم مثلا...³

تاج العروس من جواهر القاموس :

ضَرَبَهُ يَضْرِبُهُ ضَرْبًا وَالضَّرْبُ مَعْرُوفٌ وَضَرَبَهُ مُشَدَّدًا وَهُوَ ضَارِبٌ وَضَرِبْتُ كَأَمِيرٍ وَضُرُوبٌ كَصَبُورٍ وَضَرِبْتُ كَكْتِفٍ وَمِضْرِبٌ بِكسر الميم كَثِيرَةٌ أَيْ الضَّرْبُ أَوْ شَدِيدُهُ وَمَضْرُوبٌ وَضَرِبْتُ كِلَاهُمَا بِمَعْنَى .وَالْمِضْرِبُ وَالْمِضْرَابُ بِكسرهما جَمِيعًا: مَا ضَرَبَ بِهِ. وَضَرِبْتُ فِي الْأَرْضِ أَتَيْتُ الْخَيْرَ مِنَ الرِّزْقِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَي سَافَرْتُمْ. وَفِي تَهْدِيبِ ابْنِ الْقَطَّاعِ: وَضَرَبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ ضَرْبًا: قَصَدَ. ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ ضَرْبًا: أَقَامَ. ضَرَبَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: خَلَطَهُ. ضَرَبَ عَنِ الشَّيْءِ: كَفَّ وَأَعْرَضَ. وَضَرَبَ عَنْهُ الذِّكْرَ وَأَضْرَبَ عَنْهُ: صَرَفَهُ وَأَضْرَبَ عَنْهُ أَعْرَضَ. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَي نُهْمَلُكُمْ فَلَا نُعَرِّفُكُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ لِأَنَّ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ. يُقَالُ: عِنْدِي مِنْ هَذَا الضَّرْبِ شَيْءٌ كَثِيرٌ أَي مِنْ هَذَا الْمِثَالِ. وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ عَلَى ضَرْبٍ وَاحِدٍ أَي عَلَى مِثَالٍ. قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الضَّرْبُ الْأَمْثَالُ: اعْتِبَارُ الشَّيْءِ بِغَيْرِهِ. وَفِي الْكَشَافِ: ضَرْبُ الْمِثَالِ: اعْتِبَارُهُ وَصُنْعُهُ. وَقَالَ الرَّاعِبُ: الضَّرْبُ: إِيقَاعُ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ.⁴

المعجم الوسيط:

(ضَرَبَ) الشَّيْءُ ضَرْبًا، وَضَرَبَانًا: تَحَرَّكَ. وَ- الْقَلْبُ: نَبَضَ. وَ- الْعَرْقُ: هَاجَ دَمُهُ وَاخْتَلَجَ. وَ- الصِّرْسُ أَوْ نَحْوَهُ: اشْتَدَّ وَجَعُهُ وَأَلَمُهُ. وَ- الرَّجُلُ فِي الْأَرْضِ: ذَهَبَ وَأُبْعَدَ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: الْمَزْمَلُ آيَةٌ 20 وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: ضَرَبَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ بِظُلَامِهِ: أَقْبَلَ وَخَيَّمَ. وَ- عَلَيْهِ الْجِصَارَ أَوْ النِّطَاقَ: حَاطَهُ بِهِ وَضَبَّقَ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: ضَرَبَ عَلَيْهِ الذِّلَّةَ وَنَحْوَهَا. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: الْبَقْرَةُ آيَةٌ 61 وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ. وَ- الشَّيْءُ عَلَيْهِ: أَلْزَمَهُ إِيَّاهُ. يُقَالُ: ضَرَبَ عَلَيْهِ خَرَجًا وَنَحْوَهُ: فَرَضَهُ وَقَدَّرَهُ. وَ- الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: خَلَطَهُ وَمَرَّجَهُ. وَ- الرَّقْمَ الْقِيَاسِيَّ فِي الرَّبْعِ أَوْ الْعَدُوِّ مِثْلًا: تَعَدَّاهُ إِلَى رَقْمٍ جَدِيدٍ لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ. (محدثه).⁵

³ ابن منظور (محمد بن مكرم) (1232 م - 1311 م) (630 هـ - 711 هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1410 هـ-1990 م)، 1: 543-551.

⁴ الزبيدي (محمد بن محمد المرتضى) (1145 هـ/1732 م - 1205 هـ/1790 م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1385 هـ-1965 م)، 3: 237 - 254.

⁵ مجمع (اللغة العربية)، المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1435 هـ-2004 م)، 536-537.

معجم اللغة العربية المعاصرة: 3

ضَرَبَ إِلَى / ضَرَبَ بِ / ضَرَبَ عَلَى / ضَرَبَ عَنْ / ضَرَبَ فِي يَضْرِبُ، ضَرْبًا وَضَرْبَانًا، فَهُوَ ضَارِبٌ، وَالْمَفْعُولُ مَضْرُوبٌ (لِلْمَتَعَدِّي) ، ضَرَبَ الْقَلْبُ : تَحَرَّكَ، نَبَضَ ، ضَرَبَ الْجُرْحُ / ضَرَبَ الضَّرْسُ : اشْتَدَّ أَلَمُهُ، ضَرَبَ الْعِرْقُ : اخْتَلَجَ، ضَرَبَ فِي الْمَاءِ : تَحَرَّكَ وَسَبَحَ فِيهِ . أَصَابَهُ وَصَدْمَةٌ "ضَرْبُهُ ضَرْبَةٌ لَمْ يَقَمْ بَعْدَهَا أَبَدًا ،إِذَا أَنْ تَوَدَّبَ الْوَالِدُ بِالضَّرْبِ أَوْ تَكَفَّتْ عَنْ تَوْبِيخِهِ [مِثْلَ أَجْنَبِيٍّ]- (يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ...)".⁶ لقد تبين مما سبق ذكره من تعريفات المعجميين لمادة ضرب ؛ وبخاصة ما ذكره ابن فارس في المقاييس من أن المعنى المركزي لهذا الفعل يتمحور حول مفهوم طرق شيء بشيء ، أو ايقاع شيء على شيء وهذا هو المعنى الأصلي له.

المبحث الثاني : الاستعمال القرآني للفعل (ضَرَبَ) ومعانيه ودلالاته في السياقات القرآنية المتنوعة .

قال الأزهري نزل القرآن الكريم والمخاطبون به قوم عرب، أولويانٍ فاضلٍ، وفهمٍ بارعٍ، أنزله جل ذكره بلسانهم، وصيغة كلامهم الذي نشئوا عليه، وجبلوا على النطق به، فتدربوا به يعرفون وجوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، ولا يحتاجون إلى تعلم مشكله وغريب ألفاظه، حاجة المولدين الناشئين فيمن لا يعلم لسان العرب حتى يعلمه، ولا يفهم ضروبه وأمثاله، وطرقه وأساليبه، حتى يفهمها.⁷ فالعرب كانت تعرف كلام الله المنزل عليهم وتدرک أساليبه، وأفانينه، وطرائقه التعبيرية ، وأغراضه، ومعانيه، ودلالاته.ومن المعلوم بداهة أن القرآن الكريم قد استعمل الألفاظ استعمالاً محكماً بلسان عربي مبين، فكل مفردة منه إنما تقع موقعها المناسب، وتأخذ مكانها الذي يعبر عن المعاني التامة ، والدقيقة التي أَرادها الله لها، ونلاحظ أن لفظة ضرب، واشتقاقاتها المختلفة جاءت في مجموعة سياقاتٍ مختلفة، ومن خلال تتبع المعاني المختلفة للفعل ضرب كما بينها المعجم العربي نجد أن هناك اشتراكاً لهذه المعاني هو القاسم المشترك بينها جميعاً في الاستعمال القرآني، ألا هو (الحركة والتحرك والانتقال)،ويمكن أن أبين هذا المعنى العام من خلال الاهتمام بالتفسير اللغوي، والتحليلي، والدلالي الذي يُعنى بمعاني الألفاظ، ومراميتها، والمقصود منها، من أجل الوصول إلى حقيقة استعمال القرآن الكريم لمعنى هذا الفعل واشتقاقه، وذلك بعد أن أوضح كل المعاني التي يحملها الفعل ضرب التي يمكن حصرها على النحو الآتي :

الأول - ضرب الأمثال :

٦ - هـ (2004 م) ، معجم اللغة العربية المعاصرة، وبمساعدة فريق عمل (القاهرة : عالم 1424هـ - 1933م / 1351 عمر (الدكتور أحمد مختار)) الكتب ، 1429هـ - 2008م)، 1: 1353-1357.

الأزهري (محمد بن أحمد) (282هـ-895م / 370 هـ-981 م) ، تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي 2001م)، 1: 5.

قال أبو حيان الأندلسي: الْمَثَلُ فِي أَضَلِّ كَلَامِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى الْمَثَلِ وَالْمَثِيلِ ، كَشَبِّهِ وَشَبِّهِ وَشَبِيهِ ، وَهُوَ النَّظِيرُ ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ يَكْرِ الْمَثَلِ أَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ مَا لَا يُؤَثِّرُهُ وَصْفُ الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَضَ مِنْ صَرْبِ الْمَثَلِ تَشْبِيهُ الْحَفِيِّ بِالْجَلِيِّ ، وَالْعَائِبِ بِالشَّاهِدِ ، فَيَتَأَكَّدُ الْوُقُوفُ عَلَى مَا هَيَّبَهُ وَيَصِيرُ الْحِسُّ مُطَابِقًا لِلْعَقْلِ .⁸ ويقولون الأمثال تُحكي ؛ يَعْنُونَ بذلك أنها تُضربُ على ما جاءت عن العرب ، ولا تُعَيَّرُ صِغَتُهَا ، فتقول للرجل : (الصَّيْفُ ضِيَعَتِ اللَّبَنَ) ، فتكسرُ التاء ؛ لأنها حكاية.⁹ لَقَدْ استعمل القرآن الكريم صَرْبَ المثلِ بمعنى وضعٍ مشبهٍ به في مكانٍ مشبهٍ لتقريبِ المقصودِ الى الفهم ، وقد وردَ هذا المعنى إحدى وثلاثين مرةً في القرآن الكريم. منها على سبيل التمثيل لا الحصر :

قال تعالى: (... وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ، (سورة النور/ الآية 35).
(ويَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) أي: ويبين الله الأشباه للناس تقريباً إلى الأفهام وتسهيلاً لسبل الإدراك.¹⁰
(وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقُرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ) ، (سورة يس/ الآية 13) . {واضرب لهم مثلاً} المعنى: صف لأهل مكة مثلاً؛ أي: شبيهاً. وقال الزجاج: المعنى: مثلٌ لهم مثلاً أصحاب القرية.¹¹ وقال تعالى: (انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) ، (سورة الإسراء، الآية 48) . (انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بَيَّنَّا لك الأشباه حين شَبَّهوك بالسَّاحر والكاهن والشَّاعر ، فضلوا بذلك عن طريق الحق ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا : مخرجاً.¹² فضرب المثل هو ضربٌ من التشبيه لبيان صفاتٍ ومعاني قد يظنُّها ضاربو المثل بأنها صفات مشتركة بين طرفين مختلفين. وقال تعالى: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ، (سورة النحل، الآية / 74) . تضربوا: تجعلوا. الأمثال: جمع: مثل، وهو الصفة. المعنى الإجمالي: تبين هذه الآية بعد بيان الآيات السابقة أنه سبحانه وتعالى مستحق للعبادة وحده، وأنه المنعم والمتفضل وحده، فإنه لا يجوز لنا أن نجعل لله مماثلاً أو شبيهاً، كما جعل المشركون الأصنام آلهة تعبد عندهم، (فلا تضربوا لله الأمثال) الأمثال، جمع: مثل، وهو الصفة، قال تعالى (ولله المثل الأعلى) (النحل:60) أي والله الصفة العليا، أما الكفار فلهم صفة السوء (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) (النحل: 60)، ولكن ما معنى "ضرب له مثلاً"؟ معنى "ضرب له مثلاً" أي: وَصَفُهُ بِصِفَاتٍ مَعِينَةٍ، وهذا معنى قوله تعالى (فلا تضربوا لله الأمثال) أي لا تصفوا الله بصفات من تلقاء أنفسكم، حيث وصف الكفار الله سبحانه وتعالى بأنه ليس

⁸ الأندلسي (أبو حيان محمد بن يوسف بن علي) (654 هـ - 1256 م / 745 هـ - 1344 م)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1420 هـ، 1:207.

⁹ العسكري (أبو هلال) (310 هـ - 920 م / 395 هـ - 1005 م) كتاب جمهرة الأمثال ، ضبطه: الدكتور أحمد عبد السلام ، وخرَّج أحاديثه محمد سعيد بن بسيني زغلول ، (بيروت: دار الكتب العلمية 1408 هـ - 1988 م) ، 10:1.

¹⁰ ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن) (510 هـ - 1116 م / 597 هـ - 1200 م) ، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، (بيروت: دار الكتاب العربي ، 1422 هـ) ، 3:279.

¹¹ زاد المسير ، (520/3).

¹² الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد) (468 هـ / 1076 م)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (بيروت: دار القلم ،

الدار الشامية - دمشق، 1415 هـ) ، 1:637.

واحدًا بل له شركاء، وهؤلاء الشركاء هم الأصنام التي يعبدونها.¹³ ونلاحظ في هذه الآيات من الوجهة الدلالية أنَّ الفعل ضرب في مسألة ضَرْبِ المثل يتعلق بالتشبيه، والبيان، وعندما نهى الله سبحانه وتعالى المشركين عن ضرب الأمثال؛ فإنه نهاهم أن يجعلوا له أنداداً وأشباهاً وأمثالاً، وفي هذا دلالة على أن المقصود من ضرب المثل هو النهي عن ضرب الأمثال لله، والتأكيد على جانب العظة، والاعتبار، والإدراك. ونخلص إلى أن الغرض من ضرب الأمثال هو توضيح الصورة وتجليتها وتقريبها لتكون أكثر وقعاً في النفوس، مما يكسب اللفظ دلالة التوضيح والتبيين، وهذا ما وجدته عند أغلب المفسرين.¹⁴

الثاني – بمعنى السفر والانتقال من مكان إلى مكان. وقد ورد هذا المعنى ست مرات في القرآن الكريم؛ منها على سبيل التمثيل لا الحصر :

قال تعالى: (وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْضُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا)، (سورة النساء الآية/101). (وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ)، شروع في بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر، وفيه تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة، أي إذا سافرت أي مسافرة كانت،¹⁵ قوله تعالى: (وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ) أي سرتهم، لأنه يضرب الأرض برجله في سيره كضربه بيده، ولذلك سُمِّي السفر في الأرض ضرباً.¹⁶ وذلك لأن معنى الضرب هو إيقاع شيء على شيء ومن هنا جاء المعنى الدلالي بقول الماوردي: لأنه يضرب الأرض برجله في سيره كضربه بيده، فالغالب على فعل الضرب أن يكون باليد ثم استعملت دلالته بالضرب في الأرض بمعنى السفر؛ لأن المسافر يحدث ضرباً بأقدامه على الأرض. وقال تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْضِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْآفًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)، (سورة البقرة / الآية 273). لا يستطيعون ضرباً في الأرض (يعني: سفرًا للتسبب في طلب المعاش. والضرب في الأرض: هو السفر.¹⁷ وقال تعالى: (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى، وَأَخْرُونَ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ)، (سورة المزمل الآية 20). وقال تعالى: (... إِنَّ أَنْتُمْ صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ

¹³إسماعيل وديع عبد الفتاح شحادة القدم (د.ت)، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، (عمان: دار الوضاح (د.ت) 1:149).

صالح (هدى محمد) (د.ت)، لفظ ضرب من الاستعمال اللغوي إلى الاستعمال القرآني، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، كلية العلوم الإسلامية¹⁴، (العراق: جامعة كربلاء، العدد 6، السنة 3، 2012)، 457.

¹⁵ العمادي (أبو السعود محمد بن محمد) (898هـ - 1493م / 982هـ - 1574م) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت.))، 2:224.

¹⁶الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد) (364-974م / 450هـ - 1058م)، التكت والعيون تفسير الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت.))، 1: 522-523.

¹⁷ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي) (701هـ - 1301م / 774هـ - 1373م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، - 1419هـ)، 1:542.

مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ...)، (سورة المائدة/ الآية 106) .

الثالث - بمعنى التَّغْطِيَةِ، والحجب، والسِتْر، والمنع، والتَّحْيَةِ: وقد ورد هذا المعنى أربع مرّات في القرآن الكريم هي:

قال تعالى: (فَصْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) ، (سورة الكهف / الآية 11) . (فَصْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ) أي ضربنا عليها حجاباً من النوم يعني أنماهم إنامة ثقيلة لا تتبهم فيها الأصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب.¹⁸ وبَيِّنْ هنا أَنَّ كلمة ضرب تدل على أن الله تعالى منع السماع عنهم، وأغلق عليهم بابه، وضرب عليه، فلا يفتح هذا الباب سنين عدداً، وقال صاحب النكت: حقيقة معناه، معناهم الإحساس بأذانهم من غير صمم.¹⁹

قال تعالى: (أَفَنْضَبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ) ، (سورة الزخرف / الآية 5) . (أَفَنْضَبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا) أفنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم: ضرب الغرائب عن الحوض، قال طرفة: اضْرَبَ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا *** ضَرْبِكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ .

والفاء للعطف على محذوف أي انهلكم فنضرب (عَنْكُمُ الذِّكْرَ)، (وَصَفْحًا) مصدر من غير لفظه فإن تحية الذكر عنهم إعراض أو مفعول له أو حال بمعنى صافحين، وأصله أن تولي الشيء صفحة عنك.²⁰ هنا وردت دلالة الفعل ضرب بمعنى التَّحْيَةِ والإبعاد لأنَّ الفعل تعدى بحرف الجر عن (ضرب عن)، والملاحظ في بيت الشاعر طرفة أَنَّ هناك دالتين؛ الأولى: هي دلالة الإبعاد (اضْرَبْ عَنْكَ) بمعنى: ابعِدْ عنك، والثانية: هي دلالة (ضَرْبِكَ بِالسَّيْفِ) بمعنى: الضرب بآلة وهي السيف، وفي هذا أبلغ دليل في الردِّ على القائلين بأنَّ دلالة واضربوهن هي بمعنى المفارقة والإبعاد، ونقول لهم لقد جئناكم بدليلين من القرآن، والشعر على صحة ما ذهبنا إليه في توجيه دلالة واضربوهن على معنى الضرب المعروف، فأين دليلكم على توجيه معنى واضربوهن على المفارقة والإبعاد.

وقال تعالى: (... وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ..) ، (سورة النور/ الآية 31) . (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ) أي: ليلقين بمقانعهن، (عَلَى جُيُوبِهِنَّ) وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن وأعناقهن وأقراطهن. قالت عائشة رحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله عز وجل: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) شققن مروطهن فاختمرن بها.²¹ دليل على أن الزينة ما يعم الخلقة وغيرها، منعهن

¹⁸ النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود) (620هـ - 1223م / 710هـ - 1310م)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرجه أحاديثه:

يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستور، (بيروت: دار الكلم الطيب، 1419 هـ - 1998 م)، 2: 287.

¹⁹ الزماني (علي بن عيسى) (296هـ/909م - 384هـ/994م)، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة:

نخائر العرب (16)]، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، (مصر: دار المعارف، 1976م)، 1: 94.

²⁰ البيضاوي (ناصر الدين عبد الله بن عمر) (؟ - 691هـ، ؟ - 1292م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل تحقيق: محمد عبد الرحمن

المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ)، 5: 86.

²¹ البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود) (436 هـ - 1044م / 516 هـ - 1122م) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: حققه وخرجه أحاديثه محمد

عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997م)، 6: 34.

من إظهار محاسن خلقهن فأوجب سترها بالخمار.²² وقال تعالى: (... فَضْرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ)، (سورة الحديد/ الآية 13) . (فضرب بينهم): أي بين المؤمنين والمنافقين، {سور}: بحاجز.²³

الرابع – بمعنى الجعل والإلزام والإحاطة :

وقد ورد هذا المعنى أربع مراتٍ في القرآن الكريم وهي: قال تعالى : (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى...) ، (سورة طه / الآية 77). قال البغوي في تفسير قوله تعالى : فاضرب لهم طريقاً في البحر، أي : اجعل لهم طريقاً في البحر بالضرب بالعصا ، (يبسا) يابساً ليس فيه ماءٌ ولا طينٌ ، وذلك أن الله أيسس لهم الطريق في البحر.²⁴ وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : فاضرب لهم طريقاً فاجعل لهم طريقاً ، من قولهم :ضرب له في ماله سهماً، وضرب اللبنَ عَمَلَةً²⁵. قوله تعالى(ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا)،الإسراء السير بالليل و المراد بعبادي بنو إسرائيل و قوله: «فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا» قيل المراد الضرب بالعصا كما يدل عليه كلامه تعالى في غير هذا الموضع و أن «طريقاً» مفعول به لأضرب على الاتساع و هو مجاز عقلي والأصل اضرب البحر ليكون لهم طريقاً.²⁶ أي : سر بهم ليلاً لأن الإسراء السير بالليل (فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً) والمعنى: اضرب بعصاك البحر تجعل طريقاً، فكأنه قيل: اجعل طريقاً بالضرب بالعصا، فعاده الي الطريق لما دخله هذا المعنى فكأنه قد ضرب الطريق، كضربه الدينار²⁷. أي اجعل لهم طريقاً في البحر يابساً بضربك العصا لينفلق البحرُ ، فعدى الضرب إلى الطريق لما دخله هذا المعنى ، فكأنه قد ضرب الطريق ، كما يُضرب الدينار.²⁸

وقال تعالى:(...وَضْرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ...)، (سورة البقرة / الآية 61) . ومعنى ضرب الذلة، والمسكنة إلزامهم بذلك، والقضاء به عليهم قضاء مستمراً لا يفارقهم، ولا ينفصل عنهم، مع دلالته على أن ذلك مشتمل عليهم اشتمال القباب على من فيها، ومنه قول الفرزدق يهجو جريراً:

²² البحر المحيط في التفسير ، 34:8.

²³ البحر المحيط في التفسير ، 10:106.

²⁴ البغوي التفسير، 5:286.

²⁵ أبو القاسم محمود بن عمر) (467 هـ - 1074/538 هـ - 1144م)، تفسير الكشاف، (مكة المكرمة : الرياض ، مكتبة (الزمخشري العبيكان ، 1418 هـ - 1998 م)، 4:68:

²⁶ الطباطبائي (السيد محمد حسين) (1321 هـ - 1904 م - 1402/1981م)، الميزان في تفسير القرآن ، (بيروت :مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 1417هـ- 1997 م)، 14:184.

²⁷ إحياء التراث العربي)، 7:193. الطوسي (محمد بن حسن) (385 - 460هـ/ 995 هـ - 1050م)، التبيان في تفسير القرآن ، (بيروت : دار

- 1073م/ 548 هـ - 1154م)، مجمع البيان في تفسير القرآن ، (بيروت: دار المرتضى، .هـ 469 أو 468 الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن) (²⁸ 1427 هـ - 2006 م)، 7:33.

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِوَزْنِهَا *** وَقَضَىٰ عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابَ الْمُنزَّلَ.

وهو ضرب من الهجاء بليغ، كما أنه إذا استعمل في المديح كان في منزلة رفيعة، ومنه قول

الشاعر: إِنَّ الْمُرُوءَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالنَّدَىٰ *** فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَىٰ ابْنِ الْحَشْرَجِ.²⁹

وقال تعالى: (ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةَ أَيْنَ مَا تُخَفُّوْا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)، (سورة آل عمران ، الآية 112). جعلت الذلة محيطة بها مشتملة عليهم فهم

فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه أو ملصقة بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب

الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه إما ضرب القبة على الشخص وإما ضرب الطين على

الحائط ، وكلاهما حسِّي، والمستعار له حالهم مع الذلَّة، والجامع الإحاطة أو اللزوم وهما عقليان.³⁰

بحيث صار كشيء **يضرب** على الشيء فيحيط به إلا بحبلٍ من الله وحبلٍ من الناس استثناء من أعم

الأحوال أي **ضربت** عليهم الذلة **ضرب** القبة على من هي عليه في جميع الأحوال، فهي **محيطة** بهم

من جميع جوانبهم.³¹

الخامس – بمعنى تحريك أداة بقوة تولد صدمة تُحدث ضرراً أو تجلب منفعة :

وهذه الأداة قد تكون سيفاً أو يداً أو رجلاً أو عصاً أو فأساً، أو صُغْتاً. وقد ورد هذا المعنى ثلاث

عشرة مرَّة ، منها على سبيل التمثيل لا الحصر: **يَنْ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِمْ ۗ وَتُؤْبَأُوا إِلَى اللَّهِ**

جَمِيعًا أَيَّةَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، (سورة النور / الآية 31)، والضرب بالأرجل إيقاع المشي بشدة

كقوله : يضرب في الأرض. **وَالْتَحْقِيقُ أَنَّ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ كُنَّ إِذَا لَبِسْنَ الْخُلْخَالَ ضَرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ فِي**

الْمَشْيِ بِشِدَّةٍ لِيُسْمَعَ قَعَقَعَةُ الْخُلْخَالِ غَنَجًا وَتَبَاهِيًا بِالْحُسْنِ فَتَهَيَّنَ عَنْ ذَلِكَ مَعَ النَّهْيِ عَنِ إِدْءَاءِ الزَّيْنَةِ

32. (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا مَشَتْ ضَرَبَتْ بِرِجْلِهَا لِيُسْمَعَ

صَوْتِ خُلْخَالِهَا أَوْ يُتَبَيَّنَ خُلْخَالُهَا، فَتَهَيَّتَ عَنْ ذَلِكَ.³³ فالأداة هنا هي الأرجل، والمنفعة التي ترتجى

هي أن يعلم الناس أن هذه المرأة شابة فهي تضرب برجليها في الأرض لتظهر صوت جلجلة

الخلخال فتحقق لنفسها ماتسعى إليه من منفعة. وقال تعالى: **(وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا**

اصْرَبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ

رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)، (سورة البقرة / الآية / 60)، والأداة هنا هي العصا، والمنفعة

²⁹ الشوكاني (محمد بن علي) (1172 هـ - 1440م / 1250هـ-1834م)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (بيروت: دار

الفكر، (1403 هـ - 1983م)، 1: 92.

³⁰ الغزويني (جلال الدين الخطيب) (666 هـ - 1268م / 739 هـ - 1338م)، الإيضاح في علوم البلاغة ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين،

(بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003م) 226.

³¹الخلوتي (إسماعيل حقي بن مصطفى) (/ 1127 هـ - 1715 م)، روح البيان في تفسير القرآن، (بيروت: دار الفكر ، (د.ت)، 2: 79.

³² ابن عاشور (محمد الطاهر) (ت 1393 هـ) ، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع ، 1997م)، 19: 214.

³³ البيهقي ، التفسير، 6: 36.

هي انفجار اثنتي عشرة عين ماء ليشرب منها القوم. وقال تعالى: (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)، (سورة الشعراء ، الآية/ 63). إنَّ الأداة المستخدمة في عملية ضرب البحر هنا هي عصا موسى، فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه، فانفلق.³⁴ والمنفعة المُتَحَقِّقَةُ هي انفلاقُ البحر لكي يُنَجِّيَ اللهُ موسى وقومه من فرعونَ وجنوده. وقال تعالى: (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۗ كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)، (سورة البقرة ، الآية/ 73). والأداة هنا هي قطعة من جسد البقرة ، والمقطوع به عضو من أعضائها ، فلما ضرب به حيي وأخبر بقاتله ثم عاد ميتا كما كان.³⁵ والمنفعة أن يحيي الله بها القتيل ليدل على اسم قاتله. وأما الضرب لإحداث الضرر والإيذاء فقد جاء في كتاب الله تعالى على النحو الآتي : وقال تعالى: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۗ سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)، سورة الأنفال، الآية/12). واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (فوق الأعناق). فقال بعضهم: معناه: فاضربوا الأعناق. وأما قوله: (واضربوا منهم كل بنان)، فإن معناه: واضربوا، أيها المؤمنون، من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم.³⁶ والأمر بضرب الأعناق والأطراف، وتمكين المسلمين منهم ، بسبب أنهم خالفوا الله ورسوله.³⁷ والأداة هنا هي السيف ، والضرر يقع في الأماكن التي أشارت إليها الآية على الكافر المحارب لله ورسوله والمؤمنين. وقال تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)، سورة الأنفال ، الآية/ 50). (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ) قيل: هذا الضرب يكون عند الموت كما يفيدُه ذِكْرُ التَّوَفَّى، وقيل: هو يوم القيامة حين يسيرون بهم إلى النار.³⁸ والضرب هنا يكون بأيدي الملائكة . أما الضرر فواقع بالذين كفروا على وجوههم وأدبارهم ، وهو عذاب آخر مع عذاب الحريق . أما الضرب بالفأس مثلث فقد جاء في قوله تعالى واصفاً نبيه إبراهيم وهو يقوم بهذا العمل:

(فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ، قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)، سورة

الصافات، الآية/96). يقول - تعالى ذِكْرُهُ - :فَمَالَ عَلَىٰ آلِهَةٍ قَوْمِهِ ضَرْبًا لَهَا بِالْيَمِينِ بِقَاسٍ فِي يَدِهِ يَكْسِرُهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ اللهُ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَكْسِرُهَا بِقَاسٍ فِي يَدِهِ، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ بِمَعْنَى:فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ ،ويَقُولُ:الْيَمِينُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْقُوَّةُ . وَبَعْضُهُمْ كَانَ يَتَأَوَّلُ

الطبري (محمد بن جرير) (224 هـ - 839 م / 310 هـ - 923م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه وخرَّج أحاديثه محمود محمد شاكر، (34 مصر: دار المعارف، (دت)، 19:357.

عبد بن القرطبي (محمد بن أحمد الأنصاري) (610 هـ - 1214م / 671 هـ - 1273م)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: عبدالله المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427- 2006)، 1:195.

الطبري ، جامع البيان 13:430.

الطبرسي ، مجمع البيان 2:324.

38 الشوكاني ، فتح القدير 2:317.

الْيَمِينِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْحَلْفُ ، وَيَقُولُ : جَعَلَ يَضْرِبُهُنَّ بِالْيَمِينِ الَّتِي حَلَفَ بِهَا بِقَوْلِهِ (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ .³⁹ وقوله تعالى في (سورة ص الآية 44) : (وَحُذِّدُوكَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ، فَإِنَّ الشَّيْءَ الْمُسْتَعْمَلَ فِي إِيقَاعِ (إِيقَاعِ) الضَّرْبِ هُوَ الضَّغْثُ وَهُوَ دُونَ الْحُزْمَةِ ، وَقِيلَ : هِيَ الْحُزْمَةُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالنَّدَاءِ وَالضَّعَّةِ وَالْأَسَلِ قَدَرِ الْقَبْضَةِ وَنَحْوِهَا ، مُخْتَلِطَةٌ الرَّطْبِ بِالْيَابِسِ ، . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الضَّغْثُ كُلُّ مَا مَلَأَ الْكَفَّ مِنَ النَّبَاتِ.⁴⁰ وتبدو دلالة فعل الأمر في الآية بمعنى إيقاع شيءٍ على شيءٍ ؛ أظهر من أن تُفسر وتُوضَّح.

المبحث الثالث : الفعل ضرب ودلالاته مع حروف الجر ، ومن أقوال الصَّرْفِيِّينَ وَالنَّحْوِيِّينَ فِيهِ .

لقد بيَّنت المعاجم العربيَّة التي أُسْتُعْمِلَتْ فِي هَذَا الْبَحْثِ مَفْهُومَ هَذَا الْفِعْلِ وَمَعْنَاهُ الْمَرْكَزِيَّ ، وَبَيَّانَ حُرُوفِ الْجَرِّ الَّتِي ارْتَبَطَ بِهَا ، وَأَدَّتْ إِلَى نَشُوءِ مَعَانِي جَدِيدَةٍ ، وَتَوَسَّعَتْ فِي إِيرَادِ الْأَمْثَلَةِ الْمَخْتَلِفَةِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ اسْتِقْصَاءِ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ مَصَادِرِهِ الْمَخْتَلِفَةِ ، وَخَلَصَتْ إِلَى الْمَعْنَايِ الْحَقِيقِيَّةِ ، وَالْمَجَازِيَّةِ لَهُ ؛ شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ سَائِرِ الْإِفْعَالِ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ ؛ وَقَدْ وَجِدَ الْفِعْلَ ضَرْبَ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي: ضَرْبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا ، وَإِنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ الَّتِي ارْتَبَطَتْ بِهِ هِيَ (عَلَى ، الْبَاءِ ، إِلَى ، فِي ، عَنِ) ، ضَرْبَ عَلَى - ضَرْبَ بَ - ضَرْبَ إِلَى - ضَرْبَ فِي - ضَرْبَ عَنِ . وَقَدْ جُعِلَ هَذَا الْفِعْلُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْأَوْزَانِ الصَّرْفِيَّةِ وَقِيَسَتْ عَلَى وَزْنِهِ مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْإِفْعَالِ مِنْ أَجْلِ ضَبْطِ حَرَكَاتِهَا فِي التَّصْرِيفِ ، فَقَالَ الصَّرْفِيُّونَ : مَوْزُونُهُ أَيُّ: مَوْزُونِ الْبَابِ الْآتِي (الثَّانِي) (ضَرْبَ يَضْرِبُ) يُقَالُ : ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ وَغَيْرِهِ ، وَضَرَبَ فِي الْأَرْضِ وَ أَيُّ: سَارَ فِيهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ) ، أَيُّ: سَافَرُوا ، وَمَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا) ، إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (سورة النساء الآية 101) ، أَيُّ: إِذَا سَافَرْتُمْ ، عَلَى مَا فِي الْكَشَافِ وَغَيْرِهِ . وَيُقَالُ أَيْضًا: ضَرَبَ مَثَلًا كَذَا ، أَيُّ: وَصَفَ ، وَبَيَّنَّ ، عَلَى مَا فِي مَخْتَارِ الصَّحَاحِ ، وَمَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَثَلًا ، ،) ، (سورة البقرة الآية 26) إلخ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ، ،) ، (سورة يس الآية 78) .⁴¹ ضَرْبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا فِعْلٌ ثَلَاثِيٌّ مُجَرَّدٌ مِنْ بَابِ ضَرْبَ يَضْرِبُ . وَمِثْلُوهُ بَابُهُ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي: الْبَابُ الثَّانِي: فَعْلٌ يَفْعُلُ يَفْعُلُ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَكَسْرُهَا فِي الْمَضَارِعِ وَالْمَذْكُورُ مِنْهُ خَمْسَةٌ مَوَازِينَ: ضَرْبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا ، جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا ، بَاعَ يَبِيعُ بَيْعًا ، وَعَدَّ يَعُدُّ وَعَدًّا ، رَمَى يَرْمِي رَمِيًّا.⁴² وَمِنْ جَمِيلِ مَا أوردته بعض المعجمات العربية في التعريف بالفعل (ب

³⁹ الطبري ، جامع البيان 67:21.

⁴⁰ ابن منظور 2: 163-164.

⁴¹ الأفشهري (علي بن عثمان) (٩٠٠ هـ - ٩٠٠ م / 1285 هـ - 1868 م) ، تلخيص الأساس في التصريف بتحقيق محمد علي المالح ، بيروت - لبنان

، دار الكتب العلمية ، باب فَعْلٌ يَفْعُلُ ، ص 28.

⁴² الرازي ، مختار الصحاح ، 8.

ن ي) قولهم : (بَنَى) بِنْيًا، وَبَنَى عَلَى أَهْلِهِ بِنْيًا زَفَّهَا (بِنَاءً) فِيهِمَا، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: بَنَى بِأَهْلِهِ، وَهُوَ خَطَأً. قُلْتُ: وَهُوَ رَجَمَهُ اللَّهُ قَدْ قَالَهُ بِالْبَاءِ فِي [ع ر س] وَكَأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ أَنَّ الدَّخَلَ بِأَهْلِهِ كَانَ يَضْرِبُ عَلَيْهَا قُبَّةً لَيْلَةً دُخُولِهِ بِهَا.⁴³ وقال النحويون: وأما الزائد فيؤتى بعينه في المثال المصوغ للاعتبار مثاله ضرب ، فهذا مصدر هو مادة للأفعال المأخوذة منه وأسماء الفاعلين والمفعولين وأسماء الزمان والمكان فالفعل ضرب يضرب اضرب ، وقد يزداد عليه للمعاني السنين والتاء وهمزة الوصل ونون الانفعال والتاء والألف لوقوعه من اثنين نحو : استضرب واضطرب وانضرب وتضاربا وما يتشعب عن ذلك..⁴⁴ , ألا ترى أن قولك : (ضرب يضرب) يقعان على كل نوع من أنواع الضرب ولا يصح تخصيصهما بضربة واحدة.⁴⁵ قال سيبويه: اعلم أنه يكون كل ما تعداك إلى غيرك على ثلاثة أبنية: على فَعَلَ يَفْعُلُ، وَفَعَلَ يَفْعُلُ، وَفَعَلَ يَفْعُلُ، وذلك نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ، وَقَتَلَ يَقْتُلُ، وَلَقِمَ يَلْقَمُ.⁴⁶

المبحث الرابع : من أقوال المفسرين والفقهاء من القدماء والمُحَدِّثِينَ في معنى الضرب وأباحته في القرآن الكريم .

عن جابر بن عبد الله قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال : اتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله ، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهون ، فإن فعلا فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.⁴⁷ وقد فسر العلماء الضرب المباح بأنه الضرب غير المبرح ، أخرج الجصاص عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب بعرفات في بطن الوادي فقال : (اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله ، وأن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلا فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف).⁴⁸ وروى ابن جريج عن عطاء قال : الضرب غير المبرح بالسواك ونحوه ، ومثله عن ابن عباس ، وقال سعيد عن قتادة : ضربا غير شائن.⁴⁹ والضرب غير المبرح أي الذي ليس بشديد

⁴³ الرازي ، مختار الصحاح ، 40.

⁴⁴ العكبري (محب الدين عبد الله بن الحسين البغدادي)، الباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق: محمد عثمان، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠ هـ)، 428.

⁴⁵ العكبري الباب في علل البناء والإعراب ، 48.

⁴⁶ سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) (148 هـ - 765 م / 180 هـ - 796 م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408 هـ - 1988 م)، 38:4.

⁴⁷ تفسير الطبري 535/6.

⁴⁸ الجصاص (أحمد بن علي الرازي)، (305 هـ - 917 م / 370 هـ - 980 م)، أحكام القرآن، (د.ط.)، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية - مؤسسة التاريخ العربي ، 1412 - 1992)، 69:2.

⁴⁹ الطبري، جامع البيان (5/ 44)، 49.

ولا شاق.⁵⁰ ومثله عن ابن عباس. وقال قتادة: ضرباً غير شائن «1». وإذا تجاوز الرجل المشروع فأدى الضرب إلى الهلاك وجب الضمان، كما يجب على المعلم الضمان في ضربه غلامه لتعلم القرآن والأدب. وينبغي ألا يوالي الرجل الضرب في محل واحد، وأن يتقي الوجه، فإنه مجمع المحاسن، ولا يضربها بسوط ولا بعضاً، وأن يراعي التخفيف لأن المقصود هو الزجر والتأديب لا الإيلام والإيذاء، كما يفعل بعض الجهلة. ومع أن الضرب مباح فإن العلماء اتفقوا على أن تركه أفضل.⁵¹ وجاء في الميزان في تفسير قوله تعالى: (... فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاحِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ) فهي أمور مرتبةً تدريجية: فالموعظة، فإن لم تنجح فالهجرة، فإن لم تنفع فالضرب.⁵² وفي معنى الضرب عن أبي جعفر عليه السلام: أنه الضرب بالسواك.⁵³

المبحث الخامس: الموقف من تفسير معنى الضرب بالمفارقة والمباعدة

أشار البحث في التمهيد إلى أن هناك في الآونة الأخيرة ظهر من يقولون ويريدون في الأبحاث العلمية أو المقالات الأدبية أو المقابلات التلفازية أو في الإذاعة أو أي منبر إعلامي أو ثقافي آخر أن ضرب الزوجة الناشز الذي ورد في الآية (وأضربوهن) تعني المفارقة والمباعدة، ولا تعني الضرب البدني؟ ويؤيدون كلامهم على حدّ زعمهم بالأدلة التفسيرية من فهم اللغة العربية وتوجيه الآيات كما يشتهون، ويستشهدون بالمواضع التي ذكرت فيها كلمة (ضرب) في القرآن الكريم ويدعون أنها لم تأت بمعنى الضرب المعروف بمعنى إيقاع الأذى، ويقولون إنما جاءت كلمة الضرب في مختلف المواضع من كتاب الله بمعنى المباعدة والمفارقة، ويزداد حجاجهم بإيرادهم طائفة من أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي تنهى عن الضرب المتعلق بالبدن، وأنه عليه الصلاة والسلام لما غضب على زوجاته هجرهن شهراً ولم يضربهن إطلاقاً.⁵⁴ وقد جوبهت هذه التفسيرات بردود علمية كثيرة من لدن مؤسسات وشخصيات كثير أبانت كلها عن معنى الضرب في

هـ - (2015م) الفقه الإسلامي وأدلته، (دمشق: دار الفكر، 2014م)، 3:2142-1436 هـ-1932م/ 1350 الزحيلي (وهبة بن مصطفى) (50).
الزحيلي (وهبة بن مصطفى) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ)، 56-57:5.

الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 4:353-354.

الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 4:357-358.

ينظر على سبيل المثال:

، http://www.hablullah.com. 2018/05/30 1 الضرب في القرآن، أ.د. عبد العزيز بايندر،

، http://www.ahl-alquran.com/. 2008 2 لا يوجد ضرب للزوجة في الإسلام، علي عبدالجواد

3 واضربوهن، عندما يحذف التفسير الكلاسيكي للقرآن، مريم أبو عدس ورحمة المغربي، http://akhbarek.com/life، ديسمبر 14، 2016

02 أبريل 2009. https://www.youm7.com/story. 4 إسلام بحيري، الإسلام لا يعرف ضرب الزوجات،

20 - 02 - 2018. https://www.maghress.com/telexpresse، نشر في "التفسير الصحيح لمعنى الضرب" 5

القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وبينت خطأ القائلين بهذه الآراء ، وأنها تفقر الى الدليل العلمي ، والأصل اللغوي .⁵⁵

ومن خلال البحث توصلت إلى بحثين أكاديميين منشورين يتعلقان بتفسير (واضربوهن) ، الأول : للباحث الجبغيفي الذي أيد تماماً معنى الضرب الذي أريد به الحقيقة وهو إيقاع شيء على شيء ، فقال في تفسير قوله تعالى : (وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً) ، (وغيرها من الآيات التي جاء فيها الضرب وأريد به الحقيقة وهو الإيقاع) .⁵⁶ والثاني : وهو للباحثة هدى التي قالت في تعليقها على معنى الضرب الوارد في سورة النساء الآية 34 : (هو ضرب الأدب غير المبرح ، وهو الذي لا يكسر عظماً ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها ، فإن المقصود منه الصلاح لا غير) ، وقالت : هذا ما وجدته عند أغلب المفسرين ؛ إلا أنها مالت بعد ذلك بحسب قولها إلى تأييد رأي أحد الباحثين (د. عبد الحميد أحمد) يتعلق بنوع الضرب الوارد في الآية يستحق الوقوف عنده ، وهو إنَّ الضرب هنا لا يقصد به اللطم ، والألم ، والأذى الجسدي بل المقصود هو البعد والتترك والمفارقة ؛ لأنَّ هذا ما انتظمت عليه معاني الضرب في السياقات الأخرى ، إذ تأتي بمعنى العزل والتترك والإبعاد ،⁵⁷ ، وهي التي قالت : إنَّ الضرب هو ضرب الأدب غير المبرح ، وهذا ما وجدته عند أغلب المفسرين . ولو أنها قالت عند كلِّ المفسرين لكانت عبارتها أصوب ، وأدق في ميزان البحث العلمي ، لكنها لم تجد على الإطلاق مفسراً واحداً يقول بالمعنى الذي أيدته وتعاطفت معه . وقد مال بحثها كما قالت إلى الرأي الذي يقول بأنَّ - واضربوهن - إنما تعني البعد ، والتترك ، والمفارقة ، في وجه من وجوه التفسير المعاصر الذي يخلو من الدليل العلمي .

إنَّ القائلين بهذا التفسير يعوزهم الدليل اللغوي ، والمصدر العلمي ، ويبدو أنهم انطلقوا من مقولة مفادها إنَّ الضرب لا ينسجم مع روح العصر والعلم والتقدم ، ولربما تصوّر أحدهم أنَّ بعض الرجال يمسكون بعصيتهم وكلما دخلوا بيوتهم أو خرجوا منها ضربوا زوجاتهم بلا سبب ، وبلا وجه حق ، والحقيقة إنَّ من يفعل هذا بزوجه يستحق العقاب والجزاء القانوني لأنه اعتداءً صارخ بحق المرأة ، ولا يوجد أيُّ بندٍ يبيح له مثل هذا السلوك الشائن والمذموم .

⁵⁵ (1) يُنظر على سبيل المثال :

<https://islamqa.info/ar/answers/> . 1 رد شبهة المحرفين لكتاب الله حول تأديب النساء بالضرب

<http://www.almeshkat.net> 2 هل ضرب الزوجة في القرآن الكريم يعني المباحة والمفارقة ؟ ، مشكاة الفتاوى ، قسم الفتاوى الشرعية ، 2003-04-22 .

<https://vb.tafsir.net/tafsir> . 3 واضربوهن ، سهاد قنبر ،

17-02-17 ، 2010-02-17 <https://www.ahlalhdeth.com> 4 **فَعْظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ** ، أبو زارع المدني ، 2010-10 .

⁵⁶ الجبغيفي (عباس رحيل) ، نكتور ، الجذر (ض ر ب) بين الاستعمال المعجمي ومستويات الخطاب القرآني ، ص 10 ، (2014 م - 1435 هـ) ، <https://www.alukah.net> .

⁵⁷ لفظة ضرب من الاستعمال اللغوي إلى الاستعمال القرآني ، هدى محمد صالح ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، جامعة الكوفة ، العراق ، العدد السادس ، السنة الثالثة 2012 .

النتائج :

- 1- مفهوم الفعل ضَرَبَ في اللغة العربية يدلُّ معناه على إيقاع شيءٍ على شيءٍ .
- 2- لم يقل أيُّ معجمٍ إنَّ ضربَ إذا جاء مجردًا من حرفِ الجرِّ يَدُلُّ على المُفارقةِ والإبعادِ .
- 3- لا توجدُ نصوصٌ من مصادر اللغة العربية، أو التشريع الإسلامي عند العلماء القدماء أو المحدثين تقولُ بإحداثِ دلالةٍ جديدةٍ للفعل ضربَ المجرد عن حروفِ الجرِّ ، وخروج معناه المعروف الى معنى آخر .
- 4- الذي جاء في القرآن الكريم (فَأَضْرِبُوهُنَّ) ، وليس فيه أيُّ دلالةٍ على معنى غير معنى الضرب المعروف كما ذكرتُ مصادرُ البحثِ .
- 5- بطلانُ معنى ضربَ الذي ذهب إليه بعض الباحثين من أنَّ المراد به - بزعمهم- هو المُفارقةُ والمباعدةُ .
- 6- ذهبَ معظمُ الفقهاء قديمًا وحديثًا إلى أنَّ ضَرَبَ الزَّوْجَةَ وَالْخَادِمَ وَالذَّابَّةَ وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا لِلْأَدَبِ فَتَرْكُهُ أَفْضَلُ .
- 7- لقد فرَّ مَنْ فرَّ مِنْ مَفْهُومِ الضَّرْبِ وإثباته ، لأنه تَخَيَّلُ أَنَّ الضَّرْبَ يَكُونُ ضَرْبًا مُبْرَحًا تَسِيلُ مِنْهُ الدِّمَاءُ .

المصادر والمراجع:

الأزهري، (محمد بن أحمد بن)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، عدد المجلدات (8)، الطبعة الأولى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي 2001م).

الأقشيري، (علي بن عثمان)، تلخيص الأساس في التصريف، تحقيق محمد علي المالح، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1434هـ).

الأندلسي، (أبو حيان محمد بن يوسف)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، عدد المجلدات (11)، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ).

البروسوي، (إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي)، روح البيان في تفسير القرآن، عدد المجلدات (10)، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

البيغوي، (الحسين بن مسعود)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: حقه وخروج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، عدد المجلدات (8)، الطبعة الرابعة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م).

البيضاوي، (عبد الله بن عمر بن محمد)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، عدد الأجزاء (5)، الطبعة الأولى (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ).

الجصاص، (أبو بكر أحمد بن علي)، أحكام القرآن، (د. ط.)، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، عدد المجلدات (5)، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية - مؤسسة التاريخ العربي، 1412 - 1992).

ابن الجوزي، (عبد الرحمن بن علي بن محمد)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، عدد المجلدات (4)، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ).

الرازي، (محمد بن أبي بكر)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، (بيروت - صيدا: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، 1420 هـ / 1999 م).

الرازي، (محمد بن أبي بكر)، مختار الصحاح، اعتنى بضبطه وتدقيقه عصام فارس الحرساني، الطبعة التاسعة، (عمّان: دار عمّار 1425 هـ - 2005 م).

الرماني، (علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن (المتوفى: 384 هـ)، النكت في إعجاز القرآن مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16)]، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، (مصر: دار المعارف، 1976 م).

الرّحيلي، وهبة بن مصطفى الفقه الإسلامي وأدلته، عدد الأجزاء (10)، الطبعة الرابعة، (دار الفكر: دمشق، د. ت.).

الرّحيلي، وهبة بن مصطفى (ت 1436 هـ - 2015 م)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، عدد الأجزاء (30)، الطبعة الثانية، (دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ).

الزمخشري، (محمود بن عمر)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، عدد الأجزاء (6)، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: الرياض، مكتبة العبيكان، 1418 هـ - 1998 م).

السّدي، (عبد الرحمن بن ناصر) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (تفسير السّدي)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويح، الطبعة الثانية، (الرياض: السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، 1422 هـ - 2002 م).

سبيويه، (عمرو بن عثمان)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عدد الأجزاء (4)، الطبعة الثالثة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408 هـ - 1988 م).

الشوكاني، (محمد بن علي)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عدد الأجزاء (5)، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1403 هـ - 1983 م).

الطباطبائي، (السيد محمد حسين)، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1417 هـ - 1997 م).

- الطبرسي، (الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، بيروت: دار المرتضى، 1427 هـ - 2006 م).
- الطبري، (محمد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه وخرّج أحاديثه محمود محمد شاكر، (مصر: دار المعارف، د.ت).
- الطوسي، (محمد بن حسن)، التبيان في تفسير القرآن، عدد المجلدات (10)، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- ابن عاشور، (محمد الطاهر)، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م).
- العسكري، (الحسن بن عبد الله بن سهل)، كتاب جمهرة الأمثال، ضبطه: الدكتور أحمد عبد السلام، وخرّج أحاديثه محمد سعيد بن بسبوني زغلول، الطبعة الأولى، (دار الكتب العلمية، بيروت: 1408 هـ - 1988م).
- العكبري، (محبّ الدين عبد الله بن الحسين)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: محمّد عثمان، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1430 هـ).
- العمادي، (أبو السعود محمد بن محمد)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- عمر، (أحمد مختار)، وبمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى (القاهرة: عالم الكتب، 142 هـ - 2008م).
- ابن فارس، (أحمد بن زكريّا)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمّد هارون، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، 1411 هـ - 1991م).
- القوم، (سامي وديع عبد الفتاح)، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، (الأردن: عمان دار الوضاح، د.ت).
- القرطبي، (محمد بن أحمد الأنصاري)، الجامع لأحكام القرآن تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427 - 2006).
- القزويني، (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب)، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003م).
- ابن كثير، (أبو الفداء إسماعيل بن عمر) (ت 774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1419 هـ).
- الماوردي، (علي بن محمد بن محمد بن حبيب)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الطبعة الرابعة، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1435 هـ - 2004).
- ابن منظور، (محمد بن مكرم)، لسان العرب، الطبعة الأولى، (بيروت: دار صادر، 1410 هـ - 1990م).

النسفي، (عبد الله بن أحمد بن محمود)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، الطبعة الأولى، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين مستو، (بيروت: دار الكلم الطيب، 1419 هـ - 1998 م).

الواحدي، (علي بن أحمد بن محمد بن علي)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الطبعة الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية-دمشق، بيروت، 1415 هـ).

المجالات العلمية :

صالح، (هدى محمد)، لفظ ضرب من الاستعمال اللغوي إلى الاستعمال القرآني، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الكوفة، العراق، العدد 6، السنة 3، 2012 .

المواقع الإلكترونية :

الجغيفي، (عباس رحيل)، الجذر (ض ر ب) بين الاستعمال المعجمي ومستويات الخطاب القرآني، (2014 م - 1435 هـ)، <https://www.alukah.net>. تاريخ الإضافة : 2014/6/5 ميلادي - 1435/8/6 هجري .

Kaynakça

Kur'an-ı Kerim

Abkerî, Muhibuddîn Abdullah b. el-Hüseyin. *el-Lübâb fi İleli'l-Binâ ve'l-İ'râb*, thk. Muhammed Osmân. Kahire: Mektebetü's-Sekâfeti'd-Diniyye, 1430 h.

Akşehirî, Ali b. Osman. *Telhîsu'l-Esâs fi't-Tasrîf*. thk. Muhammed Ali el-Mâlih. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1434h.

Askerî, el-Hasen b. Abdullah b. Sehl. *Kitâbu Cemhereti'l-Emsâl*. thk. Ahmed Abdüsselâm. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1988.

Begavî, el-Hüseyin b. Mesud. *Meâlimu't-Tenzîl fi Tefsîri'l-Kur'ân*. thk. Muhammed Abdullah en-Nemr. 8 Cilt. Riyâd: Dâru Taybe, 1997.

Beydâvî, Abdullah b. Ömer b. Muhammed. *Envâru't-Tenzîl ve Esrâru't-Te'vîl*. thk. Muhammed Abdurrahman Maraşlı. 5 Cilt. Beyrut: Dâru İhyâi't-Turâsi'l-Arabî, 1418h.

Bursevî, İsmail Hakkı b. Mustafa el-Halvetî. *Rûhu'l-Beyân fi Tefsîri'l-Kur'ân*. 10 Cilt. Beyrut: Dâru'l-Fikr, ty.

Cessâs, Ebu Bekr Ahmed b. Ali. *Ahkâmu'l-Kur'ân*. thk. Muhammed Sadık Kamhâvî. 5.Cilt. Beyrut: Dâru İhyâi'l-Kütübi'l-Arabiyye, 1992.

Ebu's-Suûd İmâdî, Muhammed b. Muhammed. *İrşâdu'l-Akli's-Selîm ilâ Mezâyâ'l-Kitâbi'l-Kerîm*. Beyrut: Dâru İhyâi't-Turâsi'l-Arabî, ty.

Endelusî, Ebû Hayyân Muhammed b. Yusuf. *el-Bahru'l-Muhît fi't-Tefsîr*. Thk. Sidkî Muhammed Cemîl. 11 Cilt. Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1420h.

Ezherî, Muhammed b. Ahmed b. *Tehzîbu'l-Lüğâ*. thk. Muhamed Avvad, 8. Cilt. Beyrut: Dâru İhyâi't-Turâsi'l-Arabî, 2001.

İbn Âşûr, Muhammed et-Tâhir. *et-Tahrîr ve't-Tenvîr*. Tunus: Dâru Sahnûn, 1997.

İbn Fâris, Ahmed b. Zekeriyâ, *Mu'cemu Mekâyisi'l-Luğa*, thk. Abdusselâm Muhammed Harun. Beyrut: Dâru'l-Cil, 1991.

İbn Kesîr, Ebu'l-Fidâ İsmail b. Ömer. *Tefsîru'l-Kur'âni'l-Azîm*. thk. Muhammed Hüseyin eş-Şemseddin. Beyrut: Dâru'l-Kütübî'l-İlmiyye, 1419h.

İbn Manzûr, Muhammed b. Mükrim. *Lisânu'l-Arab*. Beyrut: Dâru Sâdır, 1990.

İbnü'l-Cevzî, Abdurrahman b. Ali b. Muhammed. *Zâdu'l-Mesîr fi İlmi't-Tefsîr*. thk. Abdurrezzâk el-Mehdî. 4 Cilt. Beyrut: Dâru'l-Kitâbî'l-Arabî, 1422h.

Kaddûm, Sâmî Vedî Abdulfettâh. *et-Tefsîru'l-Beyânî limâ fi Süreti'n-Nahl min Dekâiki'l-Meânî*. Ammân: Dâru'l-Veddâh, ty.

Kazvînî, Celeddin Muhammed b. Abdurrahman el-Hatîb. *el-İzâh fi Ulûmi'l-Belâğa*. Dipnotlar ekleyen: İbrahim Şemseddin. Beyrut: Dâru'l-Kütübî'l-İlmiyye, 2003.

Kurtubî, Muhammed b. Ahmed el-Ensârî, *el-Câmiu'l-Beyân li Ahkâmi'l-Kur'ân*. thk. Abdullah b. Abdulmuhsin et-Türkî. Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 2006.

Mâverdî, Ali b. Muhammed b. Muhammed b. Habîb. *en-Nüket ve'l-Uyûn*. thk. es-Seyyid İbn Abdulmaksûd b. Abdurrahîm. Beyrut: Beyrut: Dâru'l-Kütübî'l-İlmiyye, ty.

Mustafa, İbrahim. Zeyyât, Ahmed. *Mecmeu'l-Lüğati'l-Arabiyye, el-Mucemu'l-Vasît*. 4. Baskı. Kahire: Mektebetü'ş-Şurûku'd-Düveliyye, 2004.

Nesefî, Abdullah b. Ahmed b. Mahmud. *Medâriku't-Tenzîl ve Hakâiku't-Te'vîl*. thk. Yusuf Ali Bedevî. Beyrut: Dâru'l-Kelimi't-Tayyib, 1998.

Ömer, Ahmed Muhtar, *Mu'cemu'l-Lüğati'l-Arabiyyeti'l-Muâsıra*, Kahire: Âlemu'l-Kütüb, 2008.

Râzî, Muhammed b. Ebî Bekr. *Muhtâru's-Sihâh*. tdk. İsmâ Fâris el-Hürstânî. 9. Baskı. Ammân: Dâru Ammâr, 2005.

Râzî, Muhammed b. Ebî Bekr. *Muhtâru's-Sihâh*. Yusuf eş-Şeyh Muhammed. 5. Baskı. Beyrut: el-Mektebetü'l-Asriyye, 1999.

Rummânî, Ali b. İsa b. Ali b. Abdullah. *en-Nüket fi İ'câzi'l-Kur'ân (İcâzu'l-Kur'an Hakkındaki Üç Risâlenin İçerisinde)* thk. Muhammed Zağlûl Selâm. 3. Baskı. Mısır: Dâru'l-Meârif, 1976.

S'adî, Abdurrahman b. Nâsır. *Teyşîru'l-Kerîmi'r-Rahmân fi Tefsîri Kelâmi'l-Mennân*. thk. Abdurrahman b. M'ala el-Luveyhik. 2. Baskı. Riyâd: Dâru's-Selâm, 2002.

Sâlih, Huda Muhammed. "Lafzu Darabe mine'l-İsti'mali'l-Lugavî ila İsti'mali'l-Kur'ânî". *Mecelletü Dirâsetin İslâmiyyetin Muâsiratın*. 3/6 (Mart 2012).

Sibeveyh, Ömer b. Osman. *el-Kitâb*. thk. Abdusselâm Muhammed Harun. 4. Cilt. 3. Baskı. Kahire: Mektebetü'l-Hancî, 1998.

Şevkânî, Muhammed b. Ali. *Fethu'l-Kadîr el-Câmi beyne Fenni'l-Rivaye ve'd-Dirâye min İlmi't-Tefsîr*. 5. Cilt. Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1983.

Tabâtabâî, Seyyid Muhammed Hüseyin. *el-Mizân fî Tefsîri'l-Kur'ân*. Beyrut: Müessesetü'l-Âlemî, 1997.

Taberî, Muhammed b. Cerîr. *Câmiu'l-Beyân an Te'vîli Âyi'l-Kur'ân*, thk. Mahmud Muhammed Şâkir. Mısır: Dâru'l-Meârif, ty.

Tabersî, el-Fadl b. Hasen. *Mecmeu'l-Beyân fî Tefsîri'l-Kur'ân*. Beyrut: Dâru'l-Murtezâ, 2006.

Tûsî, Muhammed b. Hasen. *et-Tibyân fî Tefsîri'l-Kur'ân*. 10. Cilt. Beyrut: Dâru İhyâi't-Turâsî'l-Arabî, ty.

Vâhidî, Ali b. Ahmed b. Muhammed b. Ali. *el-Vecîz fî Tefsîri'l-Kitâbi'l-Azîz*. thk. Safvân Adnân Dâvûdî. Beyrut: Dâru'l-Kalem, 1415 h.

Zemahşerî, Muhammed b. Ömer. *el-Keşşâf 'an hakâ'iki gavâmi'zi't-tenzil ve 'uyûni'l-ekâvîl fî vücûhi't-te'vil*. 6 Cilt. Mekke: Mektebetü'l-Ubeykân, 1998.

Züheylî, Vehbe b. Mustafa. *el-Fikhu'l-İslâmî ve Edilletühü*. 10 Cilt. 4. Baskı. Dımeşk: Dâru'l-Fikr, ty.

Züheylî, Vehbe b. Mustafa. *et-Tefsîru'l-Münîr fî'l-Akîdeti ve's-Şerîati ve'l-Menheci*. 30 Cilt. 2. Baskı. Dımeşk: Dâru'l-Fikr, 1418h.